أثر الوقف على الدعوة النسائية

من إصدارات مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف (٩)

إعداد: الأستاذ علي بن عبدالله العثمان

تطرق المؤلفُ في مقدمة الكتاب إلى ما يلي:

أن الوقفَ من أعمال البرِّ في الإسلام، ويُعدُّ من الصدقة الجارية التي يجري أجرُهـا في حياة المُوقِف وبعد مماته، وأنّ الدعوة إلى الله هي من خير الأعمال المتعدَّى نفعُها، وهذا التلازم والتشـابه بين الوقف والدعوة من حيث اسـتمرار الأجـر في حياة الداعـي والموقف وبعد مماتهما هو سر مـن أسرار هذا الدين العظيم، ولكون الدعوة النسـائية مجالاً من مجـالات الدعوة ، ولارتباط الدعوة قديمًا وحديثًا ببرِ المحسـنين ونفقـة المتبرعين ووقف الواقفين كان هذا الكتاب الذي يتناول هذين الموضوعين الرئيسين: (الدعوة والوقف).

موضـوع الكتاب (أثـر الوقف على الدعـوة النسـائية) أي: الأثر الإيجابي؛ السـابق، والواقع، والمستقبل، للوقف على وسـائل ومجالات الدعوة النسائية من حيث توسعها وانتشارها وشمولها حينما تُخَصّصُ أوقافٌ على الدعوة النسائية، مع إبراز ما قام به المحسـنون قديمًا وحديثًا في هذا المجال ليكون مثلاً يُحتذى به.

وتكمن أهمية موضوع الكتاب في ارتباطه بأعظم أنواع الإنفاق، وهو الوقف، مـن حيث اسـتمرار أجره، وبالدعوة، التي سـماها الله: (أحسـن القول) وبيان العلاقة الوطيـدة بين الوقف والدعوة؛ فالدعوة مـصرِفٌ من مصارف الوقف، والوقف موردٌ من موارد الدعوة، ولتنوع وسـائل الدعوة النسائية في هذا العصر تحتاج دعمًا مضاعفًا في تمويلها من خلال أوقاف خاصةٍ بها.

ويهدف الموضوعُ الى الإسهام في نشر ثقافة الوقف على مجالات ووسائل الدعوة النسائية وإبراز عناية المسلمين -قديمًا وحديثًا -بدعوة المرأة وأوقافها، ثم جرى التعريفُ بالمؤتمرات والندوات التي خُصصت لموضوع الوقف والدراسات السابقة لهذا الموضوع والمشابهة لها، ثم تناول الكتاب الفصول الآتية:

الفصل الأول: مفهوم الوقف وبعض أحكامه: حيث جرى في المبحث الأول: تعريف الوقف لغةً واصطلاحًا، وفي المبحث الثاني: حكم الوقف ومشروعية الوقف على وسائل الإعلام وأنواع الوقف (الأهليّ والخيريّ)، وفي المبحث الثالث: أهمية وفضل الوقف على الفرد والمجتمع وثمرات الوقف، وفي المبحث الرابع: التأصيل الشرعيّ لوقف المرأة من الكتاب والسُّنة، وما ورد من عمل نساء السلف والخلف، ثم أحكام وقف المرأة؛ المرأة واقفةٌ أو موقوفٌ عليها أو ناظرةُ وقفٍ.

الفصل الثاني: مجالات الوقف وأثر المرأة في ذلك: حيث جرى في المبحث الأول الحديثُ عن مجالات الوقف حديثًا؛ كالوقف على المجالات الاجتماعية والصحية والتعليمية والخدمية وغيرها، وفيه تطرقٌ للصناديق الوقفية، وفي المبحث الثاني: أثر المرأة في الوقف ونماذج منها قديمًا وحديثًا، مع التطرق لنماذج من الوقف النسائيّ في الماضي، ثم نماذج للأوقاف النسائية في العالم الإسلاميّ في العصر الحديث، وإسهام المرأة في الوقف من خلال البحث والتأليف، وخُتم المبحثُ بنماذج من وقفيات أُرفِقَتْ في الدراسة، وفي المبحث الثالث: الأوقاف الفردية والمؤسسية على دعوة المرأة حديثًا؛ كالأوقاف على مجالات الدعوة النسائية، وأوقاف الكتب والمدارس والأوقاف على تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك الأوقاف المؤسسية كالكراسي الوقفية وبعض المؤسسات الخيرية.

الفصل الثالث: الدعوة النسائية: حيث بيّن في المبحث الأول مفهومُ الدعوة

النســـائية وأهميتها، وفي المبحث الثاني: نماذج من الدعوة النســـائية في التاريخ الإســـلاميّ من الكتاب والسُّـــنة، ومنهن زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، وأثر النساء من السلف والخلف في ذلك أيضًا، وفي المبحث الثالث: الدعوة النسائية في العصر الحديث كما في مصر والمغرب واليمن ولبنان والسعودية، ثم الحديث عن واقع الدعوة النســـائية حسب مجالاتها في السعودية، وعوائق العمل الدعويّ النسائيّ وضوابطه.

الفصـــل الرابـــع: أثر الوقف على الدعوة النســـائية، وتطـــرق فيه عن أثر الحركة النســـوية الغربية، وأهمية أثر الوقف على مجالات الدعوة النســـائية: الإعلامي، والقارّي، والعلمي، والطبي، والاقتصادي.

الفصل الخامس: مشـــاريع وقفية على الدعوة النســـائية، وجرى في هذا الفصل اقتراحُ بعض المشاريع التي يرى الباحثُ أهميةَ الوقف عليها.

حيث جرى في المبحث الأول الحديثُ عن تاريخ وقف المرأة بشكل عام ونماذج منها، وفي المبحث الثاني: وقف الدعوة النســـائية، أو بعض وســـائلها ومجالاتها، ونماذج منها.

الخاتمة: النتائج والتوصيات؛ حيث تضمنت ما يلي:

النتائج:

١. إن مجالات الوقف القديمة شملت حاجاتِ المجتمع -في حينه- الاجتماعية، والتعليمية، والدعوية، والاقتصادية.

٢. إن مجالات الوقـــف الحديثة متجددةٌ ومتغيرةٌ بحســـب أحوال المجتمعات وتطورهـــا، وأن الوقفَ يدور مع تلك الحاجـــات ويتطور في مجالاته متى تغيرت أو تطورت.

٣. إن هناك جهودًا متميزةً للوقف على احتياجات المرأة قديمًا وحديثًا من الواقفين، رجالًا أو نساء، إلا أنها لا تتناسب مع الحاجة الملحة وخاصة في عصرنا الحاضر.

٤. وضوح إيجابية المرأة المسلمة وتفاعلها مع احتياجات مجتمعها؛ حيث كان لها أثرٌ بارزٌ في تاريخ الوقف منذ أيام الإسلام الأولى، كما يتجلى تشجيعُ المجتمع الإسلاميّ لها للوقف في كلّ مجالات البر.

٥. تنوع إسهامات المرأة في الوقف؛ حيث لم تقتصر أوقافُها على مجال دون غيره، وإنما تنوعت أوقافُها لتشمل عمومَ الخيرات؛ وذلك استجابة لحاجة مجتمعها، وتوافقًا مع روح عصرها.

٦. إن للوقف آثارًا عظيمةً وواضحةً على الدعوة إلى الله قديمًا وحديثًا، لا سيما على طلّاب وطالبات العلم الشرعي، وقد كان له الأثرُ المتميز في انتقال طلاب العلم ورحلاتهم إلى الجامعات الإسلامية المتنوعة، وتأمين احتياجات الدعاة والعلماء وطلّاب العلم، فهيأ المناخَ العلميَّ المناسب.

٧. أثر الوقف قديمًا وحديثًا في الحفاظ على هوية المجتمعات الإسلامية، وحمايتها من مؤسسات التنصير التي تستخدم الأساليبَ الماديةَ للضغط على المحتاجين من المسلمين.

٨. عناية النبي ﷺ بدعوة النساء، وإصلاحهن، وتوجيههن، وإثباته لحقهن في الدعوة وفق ما يلائمها؛ طبيعةً وخِلقةً، وأنهن أهلٌ للتكليف بذلك.

٩. إن التاريخَ الإسلاميّ مليءٌ بالجهود المتميزة في العناية بالمرأة؛ توجيهًا وتعليمًا وإصلاحًا ودعوةً.

١٠. إن رجال المال والدعوة ما لم يكن بينهم تواصل لخدمة الدعوة النسائية من خلال تمويل برامجها ووسائلها ووقف الأوقاف عليها؛ فإن الأثر السلبي

على المرأة: (أُمًّا، أو زوجة، أو أختًا، أو بنتًا) سيكون عامًّا وشاملًا للمجتمع ويصعب دفعُه، فالوقاية خيرٌ من العلاج، والتدافع سنّةٌ من سنن الحياة.

١١. إن للوقف أثرًا إيجابيًّا ملموسًا على الدعوة النسائية في تفعيلها وتطويرها وتنسيقها، وإن مجالات الدعوة النسائية ووسائلها تبقى جامدةً وواقفةً ما لم تدعم وتحرك من خلال العنصر الماليّ الذي تتوقف عليه أغلبُ تلك المجالات والوسائل، وأهم عنصر ماليٍّ هو الوقف الذي يحمل صفة الديمومة من جهة، والعمل المؤسسيّ من جهة أخرى.

١٢. أهمية وأثر الوقف على وسائل الإعلام حينما تستثمر في الدعوة النسائية وطرح قضايا رئيسة، وتأصيل بعض القضايا الشرعية المهمة، وهذا كله يحتاج إلى دعم متواصل ليستمر العطاء.

١٣. أهمية الوقف على مواقع الإنترنت؛ نظرًا إلى انتشارها وسهولة التعامل معها وعالميتها، وإمكان استثمارها الاستثمار الجيد في الدعوة إلى الله عز وجل.

التوصيات:

١. إقامة دورات وملتقيات ونشرات تثقيفية للنُّظّار على الأوقاف، وكذلك منتديات حاسوبية يستفيد كلُّ عضو فيها من الآخر.

٢. تشجيع الجمعيات القائمة على الأوقاف، وتسهيل مهامها، ودعم أنشطتها التأسيسية، وتقديم الدعم للمؤسسات الرسمية والأهلية العاملة في مجال المرأة.

٣. طمأنة الواقفين والمسهمين في المشروعات الوقفية إلى شرعيةِ وسلامةِ تعاملِ الهيئات القائمة على الوقف، وكفاءة القائمين عليها، مما يدفع إلى تعزيز الثقة في تلك الهيئات والمؤسسات الوقفية، ويزيد من إقبال الموسرين على التعامل معها.

٤. تسهيل مشاركة عامة الناس في تكوين أوقاف جديدة أيًّا كان قدرها، وذلك بتيسير الإجراءات الإدارية الخاصة بذلك.

٥. توسيع مفهوم الوقف لدى عامة الناس؛ لكيلا ينحصر في بعض الأوجه التقليدية، وبيان ما قدمه الوقفُ قديمًا، وما يمكن أن يقدمه مستقبلًا في كل مجالات الحياة الاجتماعية للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم.

٦. مطالبة النُّظار (العموم والخواص) بالإنفاق على الدعوة النسائية وطالبات العلم من مصارف الأوقاف المشار إليها لطلاب العلم، أو الدعوة؛ لدخولهن ضمن ذلك الوصف.

٧. ضرورة تأسيس صناديق وقفية تُعنى بالوقف على الدعوة النسائية، ومجالات إصلاح المرأة ووسائلها في شتى التخصصات العلمية.

٨. العناية بالوقف على المواقع الإسلامية النسائية ودعمها، وإنشاء مواقع متعددة مع مراعاة التنسيق فيما بينهما.

٩. الحرص على أن يصاحبَ كلَّ مشروع خيريّ، سواء أكان مسجدًا أم مدرسة أم مستشفى أم مجمعًا خيريًّا، مشروعٌ وقفيٌ يدر عليه؛ ليكفل استمراره وتشغيله، ويغنيه عن البحث الدائم عن التبرعات غير المنتظمة.

١٠. تشجيع المبادرات النسائية المتميزة، وتكريم الشخصيات النسائية المبدعة في مجاليِّ الوقف والدعوة.

١١. على الداعية المسلمة أن تستفيد من التقنيات الحديثة بما يناسب الدينَ الإسلاميِّ، والتجديد في الأساليب الدعوية بما يتماشى مع العصر؛ للوقوف أمام التحديات المعاصرة.

١٢. على طلاب العلم والطالبات خاصة، العناية بدراسة الدعوة النسوية؛ لأنها ما تزال بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسة والبحث.